مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد14/ العـدد: 01 (2026)، ص: 707-726

الأمثال الشعبية الجزائرية وترسيخ القيم الاجتماعية

"The Role of Algerian Proverbs in Consolidating Social Values"

سنوس حياة، عادل بلقاسم

[1] جامعة يحي فرس المدية senoucihayet1980@gmail.com

جامعة يحي فرس المدية ، belkacemadel818@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/09/09 تاريخ القبول: 2026/01/17 تاريخ النشر: 2026/01/23

ملخص:

نهدف من عرض موضوع الأمثال الشعبية وتكريس القيم الاجتماعية **إلى** التعرف على المثل الشعبي باعتباره أحد أهم فنون القول الشفوي التي تزخر بها الذاكرة الجماعية للمجتمع الجزائري، وما يحمله من دلالات رمزية عميقة في التعبير عن هوية المجتمع وثقافته. فالأمثال الشعبية، بما تختزنه من حكم وتجارب إنسانية متراكمة، تُسهم في استمرار الثقافة الشعبية ونقلها من جيل إلى جيل، حيث تُعبر عن موضوعات متعددة ترتبط بالواقع المعيشي للأفراد والجماعات.

ومن بين هذه الموضوعات البارزة نجد القيم الاجتماعية التي تُعد جوهر كل حياة جماعية، إذ تقوم عليها العلاقات الإنسانية وتستقيم بها شؤون المجتمع. فالتضامن بين الناس يُخفف الشدائد، وصلة الرحم تحفظ استمرارية الأسرة وتماسكها، وحسن الجوار يعزز الانسجام داخل المحيط الاجتماعي، أما الصدق والأمانة فيمثلان أساس الثقة والمعاملات بين الأفراد. وبفضل هذه القيم تُلبى حاجات الإنسان الروحية والمعنوية، وتُبنى الروابط التي تجعل الجماعة أكثر تماسكاً وصلابة أمام التحديات.

لهذا السبب، اكتسبت القيم الاجتماعية مكانة مركزية في الأمثال الشعبية الجزائرية، حيث احتفت بها ومجّدتها، ودعت إلى الالتزام بها باعتبارها شرف الفرد وضمانة استمرارية الجماعة .المجتمعات وما زالت ، الكثير من هذه الأمثال تتردد إلى اليوم في الحياة اليومية للناس، وهي تحمل في طياتها قيماً سامية مجملها الدعوة إلى التضامن، والتكافل، وحسن المعاشرة، مما يجعلها وسيلة فاعلة في الحفاظ على الثقافة الشعبية وتعزيز التماسك الاجتماعي.

كلمات مفتاحية: لأمثال الشعبية" ، الثقافة الشعبية ، القيم الاجتماعية

Abstra

This study aims to explore Algerian popular proverbs and their role in consolidating social values, considering the proverb as one of the most significant forms of oral expression embedded in the collective memory of Algerian society. These proverbs carry deep symbolic meanings that reflect the community's cultural identity and specificity. Far from being mere inherited sayings, they embody accumulated wisdom and human experience, contributing to the transmission of popular culture from one generation to another and addressing various aspects of people's lived realities.

Among the most prominent themes reflected in these proverbs are social values, which constitute the essence of collective life, as they regulate human relations and ensure the proper functioning of society. Solidarity eases hardships and strengthens cohesion; kinship ties safeguard the continuity and stability of the family; good neighborliness promotes harmony within the social environment; while honesty and trustworthiness form the foundation of confidence and fair dealings among individuals. Through such values, human spiritual and moral needs are fulfilled, and strong bonds are created, rendering the community more resilient in the face of challenges.

For this reason, social values have acquired a central position in Algerian proverbs, which not only acknowledged and praised them but also urged individuals to uphold them as both a matter of personal honor and a guarantee of the community's cohesion and continuity. Many of these proverbs still resonate in everyday life today, carrying within them noble ideals of solidarity, mutual assistance, and harmonious coexistence. In this way, they function as an effective means of preserving popular culture and reinforcing social cohesion

Keywords: : Popular proverbs, popular culture, social values

***المؤلف المرسل:** سنوسي حياة

1. مقدمة

تُعد فنون القول الشعبي جزءاً أصيلاً من الرصيد الثقافي للمجتمعات، إذ تختزن عبر تعابيرها الرمزية والبليغة خلاصة تجارب الناس وتمثلاتهم للحياة. وفي الجزائر، شكّلت هذه الفنون بمختلف أشكالها، وعلى رأسها **الأمثال الشعبية**، وعاءً ثقافياً يعكس أنماط العيش، والقيم، والضوابط الأخلاقية التي حكمت حياة الأفراد

والجماعات عبر العصور، فالمثل الشعبي ليس مجرد قول يتناقله الناس للتسلية أو الحكمة، بل هو خطاب اجتماعي مكثّف يلخص فلسفة المجتمع في مواجهة مشكلاته، كما يترجم تفاعلاته مع محيطه المادي والرمزي.

وقد عرف التراث الشعبي الجزائري محاولات مبكرة للتوثيق، أبرزها ما قام به الباحث **محمد بن شنب** في مطلع القرن العشرين حين بادر إلى جمع الأمثال وتدوينها. ومنذ ذلك الحين، لم يعد المثل الشعبي مجرد موروث شفهي، وإنما أضحى يُدرس باعتباره معطى أنثروبولوجياً يعكس البنية الذهنية والثقافية للجماعة، ويُسهم في فهم النظام القيمي الذي يوجّه السلوك ويضفي عليه المشروعية. فالأمثال الشعبية تختزن شحنات رمزية وانفعالية تجعلها قادرة على إعادة إنتاج الممارسات الاجتماعية وترسيخ صور نمطية حول بعض الأفعال والظواهر، لتصبح بذلك إحدى أدوات التنشئة الاجتماعية الأكثر فاعلية وانتشاراء

ومن بين الأبعاد التي تكشف عنها الأمثال الشعبية الجزائرية نجد القيم الاجتماعية التي تُعتبر محوراً أساسياً في تنظيم العلاقات بين الأفراد والجماعات. فهي تعكس قيم التضامن والتكافل التي تبرز في مواقف الشدائد، وقيم **ال**احترام وصلة الرحم التي تضمن تماسك الأسرة والمجتمع، وقيم الصدق والأمانة التي تشكل أساس الثقة في التعاملات، إضافة إلى قيم حسن الجوار والتعاون التي تحافظ على الانسجام داخل المحيط الاجتماعي. وهكذا، فإن المثل الشعبي يعمل كمرآة تعكس هذه القيم وتجسدها في عبارات موجزة يسهل تداولها بين الأجيال، لتبقى حاضرة في الوعي الجمعي.

إن الثقافة الشعبية بمختلف مكوناتها، وعلى رأسها الأمثال، تمثل مدخلاً حيوياً لفهم المجتمعات والتعرف على بنيتها القيمية. فهي تكشف عن البعد النفسي والوجداني للجماعة، وتوضح كيف ينظر الأفراد إلى أنفسهم وإلى غيرهم، وكيف يُعيدون صياغة علاقاتهم استناداً إلى مرجعيات رمزية مشتركة..

وعليه، فإن المقاربة الأنثروبولوجية للأمثال الشعبية الجزائرية تتيح لنا فهماً معمقاً لمنظومة القيم الاجتماعية التي يقوم عليها المجتمع، سواء في مستوى الأسرة أو الجماعة أو الحي أو القرية. فهي تُظهر كيف تتجسد قيم مثل التضامن، والاحترام، والتكافل، وصلة الرحم، وحسن الجوار في خطاب قصير ومكثف، وتكشف في الوقت نفسه عن الدور الذي تلعبه هذه الأمثال في بناء التماسك الاجتماعي وترسيخ الهوية الجماعية، مما يجعلها مصدراً أساسياً لفهم الثقافة الجزائرية في أبعادها الرمزية والعملية على حد سواء، فالمقاربة الأنثروبولوجية للقيم الاجتماعية لا يمكنها أن تقفز عن ثقافة المجتمع وعن مكانة القيم الاجتماعية داخل هذه الثقافة، والتي سنحاول استنطاقها من خلال الأمثال الشعبية خاصة تلك التي لا تزال متداولة بين الأفراد

2. التحديد المفاهيمي :

1.2 المثل الشعبي وسياق تبلوره:

المثل الشعبي من أهم فنون التعبير الشائعة بين الناس والمتناقلة بين أفراد المجتمع عبر العصور، إنه تجربة وبداهة فرد رسختها الشفاه الشعبية نتاجا جماعيا، فأصبح عصارة تجارب المجتمع وخلاصة التفكير الجمعي، وإذا أردنا تعريفه تعريفا دقيقا فمن الصعب تحقيق ذلك، لذا لجأ البعض إلى تعريفه انطلاقا من وظيفته، كما لجأ آخرون إلى تعريفه انطلاقا من بنيته .

2 لا بتعد تعريف المثل الشعبي في مضمونه عن تعريف المثل في اللغة العربية الفصيحة، إذ يُستعمل المثل للدلالة على عدة معانٍ، منها: الشَّبَه، النظير، العِبرة، الصفة، والحجّة (حليتيم′ 2010′ ص36)′ أما اصطلاحا يعرّف الباحث الألماني **فريدريك زايلر** المثل الشعبي في كتابه *دراسة المثل الشعبي الألماني* على أنه قول متداول في اللغة الشعبية، منغلق على نفسه، يتسم بالتوجه التعليمي، ويتميز بصياغة رفيعة(بورايو′ 2007′ ص62) ، أما عبد القادر شرشار فيرى أن المثل فن قديم يصاغ انطلاقا من تجارب وخبرات عميقة، يحمل تراث أجيال متلاحقة يتناقلها الناس شفاها أو كتابة، تعمل على توحيد الوجدان والطبائع والعادات، ولذلك يعدها البعض حكمة الشعوب وينبوعها الذي لا ينضب(زغب أ،2008 ،ص88)، يُعرَّف المثل الشعبي بأنه **قول وجيز يلخص تجربة إنسانية، صادر عن مختلف الطبقات الشعبية، يتسم بجمال الكناية ودقة التشبيه، ويحمل بعداً تعليمياً يعلو على مستوى التواصل العادي .**

3 إنّ الأمثال الشعبية تشكل أحد أبرز أشكال التعبير الشفهي التي عكست على مر العصور تجارب الأفراد والجماعات، وهي بذلك تنحدر من مصادر متعددة. فمنها ما هو مقتبس من اللغة العربية الفصحى، غير أنّ هذا الاقتباس لم يَسلَم في كثير من الأحيان من التحريف والتصحيف والتعديل، نتيجة انتقاله الشفهي عبر الأجيال وتداوله في البيئات الاجتماعية المختلفة. ومنها ما هو مستمد من التراث الشعبي بمختلف أشكاله، أو من وقائع الحياة اليومية وما تفرزه من مواقف وتجارب إنسانية متكررة. ويكشف هذا التنوع في المصادر عن قِدم هذا التراث وثرائه، بالرغم من أنّ قسماً كبيراً منه قد ضاع عبر الزمن وما زال يضيع بشكل يومي بفعل غياب التدوين وضعف الاهتمام بجمعه وحفظه.

4 ويُنظر إلى المثل الشعبي باعتباره خزاناً معرفياً واجتماعياً يحمل بين طياته عناصر ثقافية وقيمية، ويعكس في الوقت ذاته مختلف المراحل التي مر بها المجتمع من تحولات اقتصادية واجتماعية وسياسية. إلا أنّ مسألة تحديد نشأة الأمثال الشعبية تظل غامضة إلى حد بعيد، فلا يمكن الجزم بتاريخ محدد لظهورها، ولا بتحديد

بيئتها الأولى بدقة. فطبيعتها الشفوية وانتشارها الواسع بين مختلف الطبقات الاجتماعية جعلا من الصعب تتبع مسارها التاريخي أو ضبط مكانتها الأولى داخل البناء الثقافي للمجتمع.

2.2 خصائص المثل الشعبي:

يتميز المثل الشعبي بمجموعة من الخصائص يمكن تلخيصها في **الآتي** (العربي ر،2005 ،ص72-81):

1-الطابع الشعبي : الأصل في المثل الشعبي أنه منبثق من بيئة الناس البسطاء، فهو يُصاغ بأسلوب مألوف وسهل، ويعكس فلسفة حياتية بسيطة نابعة من التجربة اليومية، مما يجعله سريع الفهم والتداول بين عامة الناس.

2- لانتشار بين مختلف الطبقات : المثل الشعبي لا يقتصر على فئة اجتماعية محددة، بل يتداوله الناس من مختلف الشرائح، بينما تظل الأقوال المأثورة والحكم أقرب إلى طبقة المثقفين والمفكرين، وهذا ما يمنح المثل طابعًا جماهيريًا واسعًا.

3- السمو على الكلام العادي: رغم أن المثل يعيش على ألسنة العامة، إلا أنه يسمو على الكلام المألوف، لأنه يحمل في طياته قيمة رمزية ودلالات أعمق من مجرد ألفاظ متداولة.

4- الموجزية والاختصار: يمتاز المثل الشعبي بالاقتصاد في الألفاظ، فالقليل من الكلمات فيه يعبر عن معانٍ وتجارب واسعة، وهذا ما يميزه عن السرد الطويل أو الخطاب التفصيلي.

5- **الارتباط بالبيئة والمتغيرات :** ظل المثل الشعبي مرتبطًا بالواقع الاجتماعي والبيئة التي نشأ فيها، فيستمر منه ما ينسجم مع الحاضر ويتلاشى ما لم يعد متوافقًا مع طبيعة التطور الحضاري.

6- خلاصة التجارب الإنسانية: المثل ليس مجرد قول عابر، بل هو ثمرة تجارب متراكمة وخلاصة خبرات عاشها الأفراد والجماعات عبر الزمن.

7- النص المفتوح: يحمل المثل طبيعة النص المفتوح، أي أنه قابل لقراءات وتأويلات متعددة، مما يمنحه مرونة تسمح باستخدامه في مواقف وسياقات مختلفة.

8- لتركيز على الرأي لا السرد: المثل لا يهتم بسرد تفاصيل التجربة، وإنما يعرض خلاصة رأي أو موقف منها، ومن خلال هذا الرأي يستطيع المتلقي أن يستشف أبعاد التجربة.

3.2 أهمية الأمثال الشعبية:

تمثل **الأمثال الشعبية** إحدى أهم وسائل التعبير الثقافي في المجتمعات، إذ إنها ليست مجرد أقوال عابرة، بل تُعد مخزونًا معرفيًا يعكس منظومة القيم والعادات والتقاليد المتوارثة عبر الأجيال. فهي بمثابة مرآة للهوية الجماعية، تنقل صورة واضحة عن طريقة تفكير الناس ونظرتهم إلى الحياة والإنسان والعلاقات الاجتماعية. كما تُجسّد خلاصة تجارب الشعوب في مختلف مواقف الحياة، حيث تتكثف في عباراتها القصيرة دروسٌ أخلاقية وتربوية، وحِكمٌ نابعة من خبرة عملية طويلة .

ولا تقتصر أهمية الأمثال على بعدها الثقافي فحسب، بل تمتد لتشمل وظائف اجتماعية متعددة؛ فهي تُستخدم في التربية الأسرية والمجتمعية لتوجيه السلوك وتقويمه، كما تُوظف في فضّ النزاعات وإقناع الآخرين بسلطة الحكمة الشعبية التي تحظى بقبول عام. إلى جانب ذلك، تعد الأمثال وسيلة لتوثيق التاريخ الاجتماعي والاقتصادي، إذ ترتبط كثير منها بأحداث أو ظروف عاشها الناس، مما يجعلها سجلًا حيًّا لتجارب الماضي. وبفضل طابعها البلاغي الموجز، تظل الأمثال قادرة على التأثير والإقناع والنفاذ إلى الوجدان، وهو ما يفسر استمرارها وحضورها القوي في الخطاب اليومي رغم التحولات الحديثة ، فهي تؤدي عدة وظائف، من أبرزها ما يلي :

1- الحفاظ على الهوية الثقافية:

تُعد الأمثال الشعبية وعاءً للذاكرة الجماعية ومرآةً صافية لثقافة الشعوب، فهي تختزن في طياتها خلاصة التجارب الإنسانية وما انبثق عنها من قيم وعادات وتقاليد. ومن خلال تداولها عبر الأجيال، تسهم الأمثال في صون التراث الشفهي ونقله، بما يضمن استمرارية الهوية الثقافية وعدم اندثارها رغم التحولات الاجتماعية والاقتصادية. فهي تمثل رمزًا للاستمرارية التاريخية للمجتمع، حيث يُستحضر الماضي في الحاضر عبر عبارات قصيرة ذات دلالات عميقة، تحمل بين طياتها ملامح البيئة، وأنماط العيش، ونظرة الناس إلى الكون والحياة. وبهذا المعنى، فإن المثل الشعبي لا يؤدي وظيفة لغوية أو جمالية فحسب، بل يُسهم أيضًا في ترسيخ الانتماء والاعتزاز بالذات الثقافية(أبو شعبان،2002، ص45).

2- التربية والتوجيه الأخلاقي: تُعد الأمثال الشعبية وسيلة فعّالة للتربية الأخلاقية والاجتماعية، فهي تحمل في مضمونها رسائل تعليمية وإرشادية موجزة لكنها عميقة الدلالة. إذ يلجأ إليها الكبار لتقويم سلوك الأبناء، وغرس القيم الإيجابية مثل الصبر، والتعاون، والاحترام، والعدل، والتسامح. وتتميز الأمثال بقدرتها على التأثير والإقناع أكثر من الخطاب المباشر، لأنها صادرة من خبرة جماعية وتجارب واقعية تمنحها سلطة رمزية قوية. كما أنها تُعبر بلغة بسيطة قريبة من وجدان الناس، مما يجعلها سهلة الحفظ والتداول في الحياة اليومية. وبهذا تصبح الأمثال

بمثابة "مدرسة شعبية" غير رسمية، تنقل القيم والمعايير الاجتماعية بشكل تلقائي من جيل إلى آخر، وتُسهم في تعزيز الانسجام الاجتماعي وضبط السلوك الفردي والجماعي في آن واحد. (زغب ،2008 ، ص92).

3- التوثيق الاجتماعي والتاريخي :كثير من الأمثال ارتبط بظروف اقتصادية أو أحداث تاريخية محددة، مما يجعلها مصدرًا غنيًا لدراسة حياة الناس ومعتقداتهم (المبارك ،1997 ، ص110).

4- الأداة الجمالية والتأثير البلاغي :تتميز الأمثال الشعبية بجمالياتها اللغوية والأسلوبية، فهي تقوم على الإيجاز البليغ والقدرة على تكثيف المعنى في صياغة قصيرة وموحية، ما يمنحها قوة تعبيرية مضاعفة مقارنة بالخطاب العادي. وتوظف الأمثال مختلف الصور البلاغية من تشبيه واستعارة وكناية، مما يجعلها أكثر تأثيرًا في المتلقي ويُضفي عليها بعدًا فنّيًا يرفعها إلى مستوى القول الأدبي الرفيع. كما أن الإيقاع اللفظي والموسيقى الداخلية التي تحملها بعض الأمثال يجعلها سهلة الحفظ والتداول، ويعزز من حضورها في الذاكرة الشعبية. وبهذا المعنى، فإن المثل الشعبي ليس مجرد أداة للتوجيه أو الإرشاد، بل هو أيضًا تعبير فني جمالي يجسد براعة الإنسان في توظيف اللغة لتصوير مواقفه وتجارب حياته بأسلوب مكثف وموحٍ. (إبراهيم،2010 ، ص73).

5- تعزيز التضامن الاجتماعي :غالبًا ما تحمل الأمثال الشعبية رسائل تُعلي من شأن القيم الاجتماعية النبيلة مثل التعاون، التسامح، الإيثار، وصلة الرحم، وهي قيم أساسية في بناء مجتمع متماسك ومتوازن. فهي تُشجّع الأفراد على نبذ الخلافات وتغليب روح الجماعة على النزعة الفردية، وتُرسّخ مبدأ أن قوة الفرد لا تكتمل إلا من خلال اندماجه في محيطه الاجتماعي. ولأن الأمثال مستمدة من خبرات وتجارب واقعية عاشتها الجماعة، فإنها تُصبح ذات سلطة رمزية تجعلها أكثر إقناعًا في توجيه الناس نحو التضامن والتآزر. كما أنها تُسهم في إعادة إنتاج القيم الأخلاقية عبر الأجيال، مما يساعد على الحفاظ على النسيج الاجتماعي متماسكًا، ويحد من مظاهر التفكك والصراع داخل المجتمع.(المبارك،1997 ، ص112).

4.2 القيم الاجتماعية:

تُعدّ **القيم الاجتماعية** منظومة من المبادئ والمعايير التي يقرّها المجتمع لتوجيه السلوك الفردي والجماعي، حيث تحدد ما يُعتبر صائبًا أو خاطئًا، مرغوبًا فيه أو مرفوضًا، وبذلك تصبح معيارًا للتفاعل الاجتماعي وأداة لتنظيم العلاقات داخل الجماعة. وهي بمثابة مرجع معياري يُسترشد به في مختلف المواقف الحياتية، وتُجسّد ما يراه المجتمع مثاليًا أو مستحسنًا. ويُعبّر عنها أحيانًا بأنها" *الصفات المرغوبة التي تحددها الثقافة السائدة في الجماعة مثل التسامح والعدل والتعاون.*

والقيم الاجتماعية من وجهة نظر عاطف غيث، هي الصفات شخصية التي يفضلها أو يرغب فيها الناس في ثقافة معينة(رشوان،2009 ، ص219) ، كما عرفها سعيد اسماعيل بأنها معايير للسلوك الاجتماعي تزنه

وتقدره وبناء على هذا الوزن وهذا التقدير تحكم بأن هذا السلوك واجب وذلك السلوك محرم (اسماعيل علي ،2002 ، ص297)

يذهب **أحمد زكي بدوي** إلى أن مفهوم القيمة يدل" *على كل ما يعتبر جديرًا باهتمام الفرد وعنايته ونشدانه، لاعتبارات اجتماعية أو اقتصادية أو سيكولوجية*(بدوي،1986 ، ص710).، ويضيف أن القيم هي في حقيقتها"*أحكام مكتسبة من الظروف الاجتماعية يتشربها الفرد ويحكم بها*"؛ فهي ليست فطرية بل تتشكل من خلال عملية التنشئة، حيث تحدد مجالات تفكيره، وتوجّه سلوكه، وتؤثر في أنماط تعلمه.

هذا التعريف يبرز بوضوح الطبيعة **المكتسبة** للقيم، ويؤكد على دورها في رسم الإطار المرجعي للفرد داخل المجتمع، فهي لا تقتصر على كونها مبادئ نظرية، بل تتحول إلى قوة فعلية تتحكم في الفكر والسلوك والعملية التربوية على السواء.

أما القيم الاجتماعية إجرائيا فهي مجموعة من المبادئ والمعايير التي يتبعها المجتمع ويتعامل بها أفراده ويكتسبها منذ مرحلة الطفولة من خلال الخبرات والمواقف المباشرة وغير المباشرة عن طريق مختلف الوسائل والاتصالات الاجتماعية.

ويمكن القول إن القيم الاجتماعية هي منظومة من المعايير والمبادئ التي يضعها المجتمع لتكون بمثابة أطر مرجعية توجه سلوك الأفراد وتضبط علاقاتهم ببغضهم البعض. فهي تحدد ما يُعتبر صوابًا أو خطأً، وما هو مرغوب فيه أو مرفوض، وتعمل كمعيار يحكم تصرفات الأفراد ويوجه تفكيرهم.

3 . الأمثال الشعبية الجزائرية كمرآة لترسيخ القيم الاجتماعية:

يهدف هذا الجزء إلى تناول مجموعة من الأمثال الشعبية بالتحليل، مع إبراز ما تنطوي عليه من مضامين قيمية، ودورها في ترسيخ القيم الاجتماعية داخل البناء الثقافي للمجتمع.

أولا : قيمة التعاون والتكافل الاجتماعي:

"يد وحدها ما تصفقش"* :

يعبر المثل الشعبي الجزائري بعمق عن فلسفة التعاون والتكافل الاجتماعي، حيث يؤكد أن الإنسان بمفرده عاجز عن تحقيق إنجازات كبيرة أو مواجهة الصعوبات التي تعترض طريقه، وأن القوة الحقيقية تكمن في الجماعة لا في الفرد. هذا المثل يختزل نظرة المجتمع الجزائري إلى أن الفعل الاجتماعي لا يُنجز إلا من خلال

التفاعل المتبادل بين الأفراد، وأن الجماعة تُعدّ الضمان الأساسي للاستمرارية والقدرة على التكيف مع مختلف الأوضاع، ويندرج هذا المثل ضمن ما سماه **إميل دوركايم** بـ"التضامن الاجتماعي"، الذي يشكل الرابط الأساسي بين أعضاء المجتمع. فالتضامن هو ما يجعل الفرد يشعر بالانتماء والمسؤولية تجاه غيره، وهو الذي يحول المجتمع من مجرد تجمع بشري إلى بنية متماسكة لها أهداف وقيم مشتركة ،كما أن هذا المثل يعكس طبيعة المجتمع الجزائري التقليدي الذي يقوم على أسس التعاون والتكافل، سواء داخل الأسرة الممتدة أو في المحيط القبلي أو الريفي، حيث كان الناس يتعاونون في الفلاحة، البناء، المناسبات الاجتماعية، وحتى في مواجهة الأزمات مثل الجفاف أو الحروب. وهنا يظهر البعد **النفعي والوجداني** للتعاون؛ فهو ليس مجرد وسيلة عملية لتجاوز العقبات، بل قيمة أخلاقية تُرسّخ الانسجام وتقلل من النزاعات.

"اللّي يتقاسم خبزُو ما يباتش جوعان"*

مثل الشعبي "مشاركة الطعام والموارد تضمن البقاء للجميع المثل يختزل فلسفة اجتماعية متجذر في الثقافة الجزائرية، حيث يُنظر إلى الموارد المادية – وخاصة الطعام – ليس باعتبارها ملكية فردية محضة، وإنما كخيرات مشتركة تكتسب معناها الحقيقي من خلال تقاسمها. هذا التصور يعكس المنظور الجماعي للحياة، الذي يضع قيمة الجماعة فوق مصلحة الفرد، أما سوسيولوجيًا، يشير هذا المثل إلى مبدأ العدالة التوزيعية الذي يعتبر أساسًا لبقاء المجتمعات، حيث تُوزع الموارد وفق الحاجة، بما يضمن الحد الأدنى من المساواة الاجتماعية. وهو ما ينسجم مع ما طرحه عالم الاجتماع **إميل دوركايم** من أن التضامن الاجتماعي يقوم على التعاون والتكامل بين الأفراد من أجل الاستقرار الجماعي.

" المعاونة مع النصارة ولا القعاد خسارة"

هذا المثل الشعبي يعكس رؤية المجتمع الجزائري التقليدي لأهمية العمل الجماعي كقيمة تتجاوز حدود القرابة أو الانتماء الضيق. فهو يرسّخ مبدأ أن المعونة والتعاون لا يجب أن تُحصر داخل دائرة العائلة أو القبيلة فقط، بل يمكن أن تشمل الآخرين مهما اختلفت دياناتهم أو أعراقهم ، يبرز المثل ثلاثة مستويات أساسية:

1-**أهمية الفعل الجماعي :** المجتمع الجزائري، كبقية المجتمعات الزراعية التقليدية، يقوم على العمل المشترك. الفلاحة، البناء، وجني المحاصيل كلها أنشطة لا يمكن أن تُنجز إلا بالتعاون. لذلك، يُعدّ الفرد غير المتعاون عبئًا على نفسه وعلى جماعته.

2-**التضامن العابر للحدود الثقافية :** استخدام كلمة "النصارة" هنا لا يُقصد به الإساءة، بل يُشير إلى الآخر المختلف. المثل يؤكد أن التعاون لا يتطلب تشابهًا كاملاً في الهوية، بل يكفي أن يجمع الأفراد هدف مشترك. وهذا يعكس عقلية عملية ترى أن التضامن يتجاوز الانقسامات الثقافية والدينية.

3-**القيمة الأخلاقية للعمل :** يُعارض المثل بين *المعونة* التي تجلب الفائدة و*القعاد* الذي يعني الكسل والخسارة، فهو يحمل رسالة أخلاقية تربوية: أن الكسل لا ينتج إلا الخسارة، بينما النشاط الجماعي يثمر حتى مع الغريب .

هذا المثل يمكن ربطه بما طرحه عالم الاجتماع **إميل دوركايم** حول *التضامن الميكانيكي* الذي يسود في المجتمعات التقليدية، حيث يُنظر إلى العمل الجماعي باعتباره شرطًا لبقاء الجماعة. كما يمكن قراءته في ضوء مفهوم **رأس المال** الاجتماعي عند *بيير بورديو*، إذ أن التعاون يخلق شبكات من الثقة والتبادل التي تفيد الجميع.

"المعاونة تغلب السبع"*

المثل الشعبي يُصور التعاون على أنه قوة جماعية لا تُستهان بها، فهو يعكس وعي المجتمع الجزائري التقليدي بأن البقاء والتغلب على الصعوبات لا يتحقق إلا عبر التضامن والمساندة المتبادلة بين الأفراد. في السياق الريفي والزراعي، حيث كانت الموارد محدودة والتحديات كثيرة – كالفيضانات، الجفاف، أو حتى البناء الجماعي للمنازل – أصبح التعاون ضرورة عملية، وليس مجرد قيمة أخلاقية.

يشير هذا المثل إلى أن التضامن ليس فقط أداة للبقاء المادي، بل أيضًا آلية لتقوية الروابط الاجتماعية فالأفراد يشعرون بالانتماء والأمان حين يعرفون أن هناك من يعتمد عليهم ويعتمدون عليه، وهو ما يعزز الثقة المتبادلة ويخلق شبكة اجتماعية متينة. كما يمكن ربط هذا المثل بمفهوم التكامل الاجتماعي عند إميل دوركايم، حيث تُبنى المجتمعات التقليدية على التعاون بين الأفراد لضمان استقرار الجماعة واستمراريتها. كما يعكس أيضًا فكرة رأس المال الاجتماعي عند بيير بورديو، أي الموارد التي يولّدها الأفراد من خلال علاقاتهم المتبادلة وثقتهم ببعضهم البعض ، في المجمل، المثل لا يقتصر على تشجيع التعاون كممارسة عملية، بل يرسّخ فلسفة اجتماعية ترى في التضامن قوة جماعية حقيقية تحمي المجتمع من المخاطر الداخلية والخارجية، وتضمن استمرارية القيم التقليدية والهوية الجماعية في مواجهة التحديات .

"من عندي ومن عندك تنطبع، وإلا من عندي تنقطع"*

المثل يعكس أهمية العطاء المتبادل كقاعدة أساسية لاستمرار العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع الجزائري التقليدي. فالعلاقات الاجتماعية لا تقوم فقط على التفاعل العرضي، بل على التبادل المستمر للمواردو المساعدة والمعونة بين الأفراد. هذا التبادل يخلق شعورًا بالالتزام المتبادل ويضمن أن العلاقات مستقرة ومتماسكة على المدى الطويل ، سوسيولوجيًا، يشير هذا المبدأ إلى مفهوم التبادل الاجتماعي الذي يبرز أن العلاقات الإنسانية تعتمد على توازن العطاء والأخذ. المجتمع الجزائري التقليدي يعكس هذا التوازن في كل جوانب الحياة: من المساعدات الزراعية المشتركة (التويزة) ، إلى تقاسم الطعام والموارد خلال المناسبات والأزمات، وصولًا إلى الدعم المعنوي والنصيحة **بين** الأجيال.

ثانيا : قيمة صلة الرحم :

***"الدم ما يصير مي "** الدم رمز للقرابة وصلة الرحم، أما الماء فهو رمز للانفصال أو الشيء العابر الذي لا يجمع بين الأفراد قوةً أو متانة. فالمثل يؤكد أن رابطة الدم – بما تحمله من قرابة ونسب – لا يمكن أن تتحول إلى مجرد علاقة ضعيفة أو سطحية ، أما الدلالة الاجتماعية للمثل يعكس رؤية المجتمع لأهمية الروابط العائلية، حيث يُبرز أن القرابة تظل أقوى وأبقى من أي خلاف أو نزاع. حتى لو حدثت مشاكل بين الإخوة أو أبناء العمومة، فإن الدم الذي يجمعهم يبقى حاضرًا ويمنع القطيعة التامة.أما البعد النفسي للمثل يحمل شحنة وجدانية قوية، فهو يذكّر الفرد بالانتماء العاطفي للأسرة. سماع العبارة يثير لدى الشخص شعورًا بالحنين، والاعتراف بأن العائلة – مهما حدث – هي الملاذ الحقيقي ، و يشير إلى أن الفرد يجد في أهله الأمان والسند النفسي و يعكس الطبيعة العاطفية للمجتمعات التقليدية التي تُقدّس روابط الدم.أما من الناحية التربوية يُستعمل المثل كأداة لتربية الأبناء على قيم صلة الرحم. الكبار يستشهدون به لتقوية روح المحبة داخل العائلة، وتحذير الشباب من الاستهانة بروابط القرابة وم الأطفال أن الخصومات مؤقتة، لكن الرحم دائم و يعزز قيمة "الولاء للأسرة" كأولوية في العلاقات الاجتماعية.

"لي ما عندو كبير يشريلو كبير"*

المثل يقول إن من لا يملك كبيرًا في عائلته – كالأب، أو الجد، أو العم – عليه أن يبحث عن "كبير" يسترشد به. والمقصود أن وجود الكبير ضروري في حياة الفرد والمجتمع، ، أما الدلالة الاجتماعية لهدا المثل ستعمل لتربية الأبناء على احترام الكبار والاستماع لنصائحهم ويرسخ فكرة أن المجتمع يحتاج إلى "القيادة الأخلاقية" التي يجسدها الكبار بحكم تجاربهم ، أما البعد التربوي لهدا المثل .

و يذكّر الجيل الجديد أن التهور والعجلة قد يجران للمشاكل، بينما الكبير يزن الأمور بعقلانية كما يُوظَّف كأداة لغرس قيمة "البرّ بالكبار" وصون مكانتهم داخل الأسرة ، كما يوظف كأداة لغرس قيمة "البرّ بالكبار" وصون مكانتهم داخل الأسرة ، أما البعد الثقافي و الرمزي ففي الثقافة الشعبية الجزائرية والعربية عمومًا، الكبير هو "رمز الحكمة" و"مظلة الحماية.

" يد وحدة ما تصفقش"

يُشير المثل الشعبي إلى أن اليد الواحدة عاجزة عن إصدار صوت التصفيق، أي أن الفعل لا يكتمل إلا بالتعاون والمشاركة. فالمثل يُجسد بوضوح فلسفة اجتماعية عميقة ترى أن الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، لا يستطيع أن يعيش أو ينجح بمفرده، بل يحتاج إلى مساندة الآخرين ليتمكن من تحقيق أهدافه. وهو بذلك يُبرز قيمة التعاون والتضامن باعتبارهما ركيزة أساسية في الحياة الأسرية والاجتماعية، حيث لا يمكن للأسرة أن تنهض بجهود فرد واحد، ولا للمجتمع أن يستمر دون تكاتف أفراده. كما يحمل المثل بعدًا تربويًا واضحًا، إذ يُستعمل لتوجيه الأبناء نحو العمل الجماعي والابتعاد عن الأنانية، وغرس فكرة أن نجاح الفرد مرتبط دائمًا بقدرة الجماعة على التآزر والتكامل ، أما الدلالة الاجتماعية يُبرز المثل قيمة التضامن والتكافل داخل المجتمع و يوضح أن الفرد وحده ضعيف، بينما قوته تكتمل في الجماعة كما يُستعمل للتأكيد على أهمية التعاون الأسري وصلة الرحم، لأن العائلة لا تُبنى بجهد فرد واحد، بل بتكامل أفرادها.

أما البعد التربوي يوظَّف المثل في تربية الأبناء على التعاون والابتعاد عن الأنانية و يُستعمل كرسالة ضمنية بأن نجاح الفرد مرتبط بمساندة الآخرين له و يغرس قيمة "العمل الجماعي" كأساس في الأسرة والمدرسة والمجتمع في حين البعد النفسي يعكس حاجة الإنسان الفطرية إلى الآخرين من أجل تحقيق التوازن النفسي والاجتماعي ويُذكّر الفرد بأنه غير مكتفٍ بذاته، وأن الاعتماد على الغير ليس ضعفًا بل ضرورة إنسانية.

"اللي ما فيه خير لأهلو، ما فيه خير للناس"

يربط المثل الشعبي بشكل مباشر بين علاقة الفرد بأسرته وقرابته، وبين قدرته على إفادة المجتمع الأوسع. فالأهل يمثلون الدائرة الأولى للانتماء والولاء، وهم الامتحان الحقيقي لأخلاق الإنسان وسلوكه. فإذا كان الشخص عاجزًا عن الإحسان إلى أسرته، أو مقصرًا في صلة رحمه، فلا يُتوقع منه أن يكون نافعًا للغير، لأن من يهمل الأقرب لن يكون وفيًّا للأبعد. ومن هنا يُستعمل المثل كتوجيه أخلاقي يرسخ فكرة أن الخير يبدأ من الداخل قبل أن يمتد إلى الخارج؛ فالأسرة تُعتبر المدرسة الأولى التي يتعلم فيها الفرد قيم البرّ، الإيثار، والتضامن، والتي تشكل أساس تعامله مع الآخرين. ولذلك يحمل هذا المثل بعدًا تربويًا واجتماعيًا عميقًا، إذ يحث على احترام الأهل وصلة الرحم باعتبارهما الشرط الضروري لبناء علاقات إيجابية وسليمة مع الناس ، أما الدلالة

الاجتماعية للمثل يعكس المثل الشعبي *"اللي ما فيه خيرلأهلو، ما فيه خيرللناس"* المكانة المحورية للأسرة داخل المجتمع، بوصفها الخلية الأولى التي يُختبر فيها معدن الإنسان وقيمه الأخلاقية. فالأسرة تُعد ميدانًا أوليًا يكشف مدى التزام الفرد بمبادئ البرّ والوفاء، حيث تُعتبر صلة الرحم الاختبار الحقيقي لأخلاقه. فإذا عجز عن الإحسان إلى أقرب الناس إليه، فمن غير المتوقع أن يُظهر سلوكًا إيجابيًا تجاه الآخرين في المجتمع. ومن هنا تتجلى الرسالة الاجتماعية العميقة لهذا المثل، إذ يؤكد أن الخير لا يمكن أن يكون صادقًا أو مؤثرًا ما لم ينطلق من الداخل، أي من الأسرة والأهل، ثم يمتد بشكل طبيعي إلى الدوائر الاجتماعية الأوسع.

" الدار الكبيرة ما تعمر كان بالجمع "

يعكس المثل الشعبي دلالة عميقة مفادها أن المسكن مهما كان واسعًا وجميلاً يبقى فارغًا إن خلت جنباته من الأهل والأقارب، إذ لا تُقاس قيمة البيوت بمظاهرها المادية وإنما بما تحتويه من دفء إنساني وروابط أسرية. فهو من الناحية الاجتماعية يؤكد أن السعادة الحقيقية لا تتحقق إلا بالتضامن العائلي والاجتماع الأسري، حيث يوحي بأن الوحدة تعني خواءً روحيًا واجتماعيًا، بينما الكثرة والاجتماع يمنحان الاستقرار والطمأنينة. كما يحمل بعدًا تربويًا يتمثل في تشجيع الأبناء على زيارة الأقارب وصلة الرحم باعتبارها السبيل الحقيقي لعمران البيوت بالحياة. أما رمزيًا ونفسيًا، فالدار في هذا المثل ترمز إلى الأصل والجذور، والعمران يرمز إلى الدفء والاستمرارية، في حين أن الجمع يُجسد معنى المشاركة والتكامل الذي لا غنى عنه لصنع حياة سعيدة مكتملة.

" القريب قبل الغريب "

يُجسد المثل الشعبي مكانة الرحم وصلتها في المنظومة القيمية للمجتمع، حيث يقرر أن الأولوية في المساعدة والدعم والإحسان ينبغي أن تكون للأهل والأقارب قبل الآخرين من الغرباء. فالمثل يعكس وعيًا اجتماعيًا يرى أن صلة الرحم هي الأساس الذي تُبنى عليه العلاقات الإنسانية السليمة، وأن البرّ يبدأ من الداخل ليُترجم بعد ذلك في الدوائر الأوسع. كما يحمل المثل دلالة تربوية واضحة، إذ يُستخدم لتنشئة الأبناء على تقديم العائلة في الرعاية والاهتمام باعتبارها الامتداد الطبيعي للفرد وجذوره الأصيلة. ومن الناحية الرمزية، يُظهر المثل أن القرب في الدم والنسب ليس مجرد علاقة بيولوجية، بل هو رابطة ذات قيمة أخلاقية وإنسانية تستوجب الوفاء والاعتراف، مما يجعل التضامن العائلي شرطًا ضروريًا لتماسك المجتمع وتلاحم.

" ينقطع الحبل وما ينقطع النسب"

المثل الشعبي يبرز بقوة مركزية رابطة الدم وصلابة صلة الرحم في الثقافة الشعبية، حيث يُقرر أن العلاقات المادية أو العرضية قد تزول مع مرور الزمن أو بفعل الظروف، غير أن رابطة النسب تظل قائمة مهما حدث. فالحبل، كرمز للعلاقات المؤقتة والهشة، يمكن أن يُقطع بسهولة، بينما النسب يعبر عن الجذور العميقة التي لا يمكن أن تُمحى أو يُنكَر وجودها، لأنها ترتبط بالهوية والكينونة ذاتها. ومن الناحية الاجتماعية، يعكس المثل إدراكًا جماعيًا بأن الأسرة هي الخلية الأولى التي ينتمي إليها الفرد، وأنها تمثل نظامًا طبيعيًا لا يخضع لاختيار أو انتقاء، بل يفرض وجوده على جميع الأفراد باعتباره أساسًا لتماسك المجتمع واستمراريته. ومن الناحية التربوية، يُستعمل المثل لترسيخ قيمة صلة الرحم في نفوس الأبناء، وتذكيرهم بأن الخلافات أو الخصومات لا تُلغي واجب القرابة ولا تُبرر القطيعة، بل تظل روابط النسب ملزمة لهم بواجب البرّ والمودة. أما من الناحية الرمزية، فإن الحبل في هذا المثل يرمز إلى الروابط الإنسانية العابرة القابلة للقطع، بينما يرمز النسب إلى الامتداد الطبيعي العميق للإنسان في أهله وأصله، وهو امتداد لا يمكن كسره لأنه متجذر في الدم والهوية. وهكذا فإن المثل يُجسد رؤية ثقافية واجتماعية ترى أن القرابة ليست خيارًا وإنما قدرًا يُرافق الإنسان طوال حياته، وأن الاعتراف بها وصونها هو شرط أساسي لتحقيق الانسجام الاجتماعي والتوازن النفسي.

ثالثا : قيمة العمل

تزخر الذاكرة الشعبية بتراث واسع من الأمثال التي تناولت موضوع العمل، والتي جرى تناقلها جيلاً بعد جيل عبر التنشئة الاجتماعية، مما رسّخ دلالاتها ومعانيها في الوعي الجمعي. وقد تنوّعت هذه الأمثال في تصويرها للعمل، حيث منحته دلالات متعددة تعكس جملة من القيم المرتبطة به، لتشكّل في مجموعها ما يُعرف بثقافة العمل. ومن بين هذه الأمثال نجد نماذج تمجّد العمل باعتباره قيمة أخلاقية واقتصادية وإنسانية واجتماعية، وتؤكد على أهميته في بناء الفرد والمجتمع، وهو ما يُكرّس حضوره المستمر في الحياة اليومية للناس عبر تناقله بينهم من جيل إلى آخر، ومن بين هده الأمثال نذكر ما يلي :

" خدام الناس سيدهم"

يؤكد هدا المثل على مركزية العمل في حياة الإنسان، إذ لا يُنظر إليه باعتباره مجرد وسيلة لتحقيق مكاسب مادية أو إشباع حاجات آنية، وإنما كقيمة إنسانية أصيلة تمنح الفرد مكانته داخل المجتمع. فهو يشير بوضوح إلى أن العمل واجب بحد ذاته، وأنه فعل يعبّر عن الوجود الإيجابي للإنسان وعن إسهامه الفعّال في محيطه الاجتماعي. وفي مقابل ذلك، يضع المثل العامل في مواجهة البطال، ليُظهر العلاقة العكسية بينهما:

فالعامل يُجسّد قيمة الجدّ والنشاط والاعتماد على الذات، بينما البطال يعكس صورة الاتكال والخمول وفقدان الدور الاجتماعي.

ومن هذا المنطلق، يبرز المثل أهمية العمل كمعيار أساسي لتقدير قيمة الفرد، بصرف النظر عن طبيعة المهنة أو مستوى العائد المادي المتحصّل منها، ما دامت تعكس جهده ومساهمته في خدمة نفسه ومجتمعه. كما يتضمن المثل رسالة غير مباشرة تتمثل في ازدراء البطالة باعتبارها حالة سلبية لا تضر بالفرد وحده، بل تمس تماسك المجتمع واستقراره، الأمر الذي يعزز فكرة ضرورة محاربتها وترسيخ قيمة العمل في وجدان الأفراد منذ مراحل التنشئة الأولى. ومن ثَمَّ، يتضح أن هذا المثل الشعبي لا يقتصر على تقديم حكمة حياتية، بل يساهم في بناء نسق قيمي يرمي إلى تحفيز الأفراد على الكدّ والاجتهاد، وفي الوقت نفسه يُكرّس الوعي الجماعي بكون البطالة وضعًا منبوذًا اجتماعياً وأخلاقيا .

"اللي يخدم ما يندم"

يُعَدّ مثل من الأمثال الشعبية البليغة التي تختزل في صياغتها الوجيزة تجربة إنسانية عميقة. فهو يعبّر عن قناعة راسخة في الوعي الجمعي بأن العمل، مهما كان نوعه أو مردوده المادي، يظل دائمًا مصدر فخر واعتزاز للفرد، ولا يمكن أن يكون سببًا للندم. فالخدمة أو الشغل، كما يسميه الناس، يُعدّ الطريق المشروع للحصول على الرزق وصون الكرامة الإنسانية، بينما البطالة أو الكسل تؤدي إلى التبعية والذلّ وفقدان المكانة الاجتماعية.

ويحمل هذا المثل دلالات متعددة؛ فهو من جهة يحث على الجد والاجتهاد، إذ يربط بين الجهد المبذول والنتائج الإيجابية التي تترتب عنه. ومن جهة أخرى، فإنه يرسّخ قيمة الاعتماد على النفس، ويُظهر أن الإنسان الذي يعمل ليؤمّن معيشته لا يمكن أن يندم على تعبه، بل يجد في ذلك عزّة وراحة نفسية. كما يعكس المثل البُعد الأخلاقي للعمل، حيث يُنظر إليه ليس فقط كوسيلة للكسب المادي، بل كقيمة اجتماعية وأخلاقية تُكسب صاحبها احترام الآخرين وتقديرهم، علاوة على ذلك، يتضمّن المثل بُعدًا وقائيًا؛ فهو ينبه الأفراد، خاصة الشباب،

إلى خطورة التراخي والاتكال، إذ يجعلهم يدركون أن من يسعى ويعمل يعيش في اطمئنان، بينما من يركن إلى البطالة يعيش في قلق وحاجة دائمة إلى الغير. ومن هنا يتضح أن المثل يسهم في بناء منظومة قيمية داخل المجتمع، تُعلي من شأن العمل وتربطه بالكرامة والاستقرار والنجاح، وهو ما يساهم في تكريس ثقافة العمل كجزء من الهوية الاجتماعية.

" تحركوا ترزقوا، في الحركة بركة، اشقى تلقى، لي ما شقى ما لقى"

تتجلى في هذه المجموعة من الأمثال الشعبية رؤية واضحة للثقافة المجتمعية تجاه قيمة العمل والسعي، حيث تؤكد جميعها أن الرزق لا يُنال إلا بالحركة والاجتهاد. فالمثل **"تحركوا ترزقوا "**يشير بجلاء إلى أن السكون والكسل لا يجلبان الخير، وأن الرزق مرتبط بالحركة والسعي الدائم، في حين يعكس مثل **"في الحركة بركة "** بعدًا تفاؤليًا يُظهر أن النشاط والحيوية لا يُثمران فقط مردودًا ماديًا، بل يجلبان كذلك البركة والخير المعنوي. أما المثل **"اشقى تلقى"**، فيركز على العلاقة المباشرة بين التعب والعمل من جهة، والحصاد والنتيجة من جهة أخرى، مما يجعل الشقاء مرادفًا للجدّ والاجتهاد الذي يقود بالضرورة إلى الكسب والنجاح. ويكمل ذلك المثل **"لي ما شقى ما لقى "**الذي يُدين البطالة والخمول بشكل مباشر، إذ يبين أن من لم يتعب ويكدّ فلن يحصد شيئًا، مما يُبرز في المقابل أن العمل هو الطريق الوحيد نحو تحقيق المطالب وصون الكرامة، ومن خلال هذه الأمثال مجتمعة، يتضح أن المخيال الشعبي ينظر إلى العمل باعتباره قيمة أساسية وشرطًا لا غنى عنه للعيش الكريم، كما يربط بين الكدّ والبركة، وبين السعي والرزق، ليؤكد على ضرورة غرس هذه المبادئ في نفوس الأفراد وتكريسها كجزء من المنظومة القيمية للمجتمع.

" يفنى مال الجدين وتبقى حرفة اليدين"

يحمل هذا المثل دلالة عميقة على قيمة العمل اليدوي والمعرفة الحِرَفية كوسيلة للرزق الكريم وضمان الاستمرارية. فهو يبين أن المال الموروث عن الأجداد أو العائلة قد يزول مع الزمن، إمّا بالإنفاق أو الضياع، بينما تبقى الحرفة التي يتقنها الفرد مصدرًا دائمًا للعيش لأنها مرتبطة بجهده ومهارته الشخصية. فالمثل يقيم مقارنة

واضحة بين الثروة الموروثة والثروة المكتسبة، ليؤكد أن الأخيرة أكثر رسوخًا ودوامًا لأنها ناتجة عن عمل الإنسان نفسه لا عن عطايا الآخرين، ومن الناحية الاجتماعية، يكرّس المثل قيمة **الاعتماد على الذات** باعتبارها السبيل الأمثل لصون الكرامة وضمان الاستقرار، كما يعزز قيمة **التعليم المهني والحرفي** الذي يُمكّن الفرد من مواجهة تقلبات الزمن والظروف الاقتصادية. وفي بعده الأخلاقي، يحمل المثل رسالة تحذيرية ضد الاتكال على ما يتركه الأجداد من ثروة، مبرزًا أن المال قابل للفناء، بينما المهارة والعمل يظلان راسخين ما دام الإنسان قادرًا على العطاء..

إن هذا المثل يعكس أيضًا بُعدًا وقائيًا في الثقافة الشعبية، إذ يُشجع الأفراد، وخاصة الشباب، على تعلم الحرف وإتقان المهارات، بدل الركون إلى البطالة أو انتظار الميراث. فهو بذلك يساهم في ترسيخ منظومة قيمية تجعل من العمل أساسًا للرزق.

"اخدم الأحد والعيد ولا تذل روحك لخوك سعيد"

يعكس هذا المثل الشعبي نظرة المجتمع الجزائري لقيمة العمل باعتباره السبيل الأسمى لحفظ كرامة الإنسان. فهو يدعو الفرد إلى العمل في كل الظروف، حتى في الأيام التي قد تُعتبر استثنائية مثل يوم الأحد أو يوم العيد، بدلًا من الاتكال على الغير أو مدّ اليد طلبًا للمساعدة. ففي جوهره، يربط المثل بين العمل والحرية الشخصية، مبرزًا أن الكرامة تُصان بالكدّ والاجتهاد، بينما تُفقد بالاعتماد على الآخرين ولو كانوا من الأقارب مثل "الأخ سعيد."

ويحمل المثل دلالة اجتماعية واضحة، إذ يكرّس قيمة **الاستقلالية** في كسب الرزق، وينبّه إلى خطورة الاعتماد على الآخرين مهما كانت درجة القرابة. كما يعكس تصورًا أخلاقيًا يجعل من العمل واجبًا فرديًا لا يسقط عن الإنسان في أي حال، بل هو شرط لصون هيبته واحترامه في المجتمع.

ومن زاوية سوسيولوجية، فإن هذا المثل يعبّر عن منظومة قيمية تقاوم ثقافة الاتكال، حيث يحفز الفرد على السعي وعدم الركون إلى العون الخارجي، مؤكدًا أن العمل ولو كان في ظروف صعبة أو أيام غير معتادة يبقى

أشرف من الاستجداء. كما يظهر في طياته البعد الرمزي للعمل، فهو ليس مجرد وسيلة للعيش بل هو رمز للكرامة والحرية الفردية.

4. - تراجع تداول الأمثال الشعبية في الجيل الجديد وأثره على عملية ترسيخ القيم الاجتماعية:

رغم ما تحمله الأمثال الشعبية من معانٍ عميقة ودلالات اجتماعية وإنسانية سامية، فإن حضورها في خطاب الجيل الحالي يشهد تراجعًا ملحوظًا بفعل التحولات الاجتماعية والثقافية المتسارعة، وتنامي تأثير وسائل الإعلام الحديثة، وانتشار أنماط تواصل جديدة عبر الفضاء الرقمي. فقد أصبحت لغة الشباب اليوم تتجه أكثر نحو الاختصار والرموز واللغة الأجنبية أو الهجينة، مما أدى إلى تراجع استعمال الأمثال في حياتهم اليومية. هذا الغياب لا يمثل مجرد فقدان شكل من أشكال التعبير التراثي، بل هو مؤشر على ضعف انتقال منظومة القيم التي كانت الأمثال أداة فعّالة في ترسيخها. فالأمثال التي كانت تُلقّن للأبناء في جلسات العائلة أو المناسبات الاجتماعية، وتُستعمل كوسيلة تربوية غير مباشرة لتعليم قيم مثل العمل، التضامن، صلة الرحم، الصبر، والإيثار، أصبحت اليوم غريبة عن معجم الجيل الجديد، مما انعكس سلبًا على درجة تشرّب هذه القيم واستمراريته.

إن غياب الأمثال الشعبية عن المشهد اليومي أفقد المجتمع إحدى أهم أدواته الرمزية في التنشئة الاجتماعية، لأن هذه الأمثال كانت تعمل على نقل الحكمة المتوارثة بلغة قريبة من الناس وبأسلوب موجز مؤثر يسهل حفظه واستعادته في المواقف المختلفة. ومع تراجعها، برزت بدائل تعبيرية سريعة وعابرة تفتقر إلى العمق القيمي والتربوي، وهو ما ساهم في إضعاف عملية التنشئة على القيم الأصيلة، واستبدالها أحيانًا بأنماط جديدة من القيم الاستهلاكية أو الفردانية التي تتعارض مع روح التضامن والعيش المشترك. إن هذا الوضع يطرح تحديًا حقيقيًا أمام المجتمع، إذ يصبح من الضروري إعادة الاعتبار للأمثال الشعبية، ليس فقط بوصفها تراثًا لغويًا وجماليًا، بل كوسيلة بيداغوجية وثقافية لترسيخ القيم الاجتماعية الأصيلة لدى الناشئة، وللحفاظ على التوازن بين الحداثة والانفتاح من جهة، وصون الهوية الجماعية والذاكرة الشعبية من جهة أخرى.

4. خاتمة

يتبيّن من خلال ما سبق أن الأمثال الشعبية الجزائرية ليست مجرد أقوال مأثورة للتسلية أو الزينة اللغوية، بل هي نصوص اجتماعية وثقافية مكثّفة تختزن في طياتها تجارب الأجيال ورؤيتها للعالم، وتُجسّد في الوقت ذاته منظومة القيم التي يقوم عليها المجتمع. فهي مرآة عاكسة لروح الجماعة، تبرز مكانة التعاون، وصلة الرحم، والتكافل، والصدق، والكرم، وحسن الجوار، باعتبارها دعائم أساسية لاستمرار الحياة الاجتماعية وتماسكها. كما أنها تؤدي دورًا تربويًا فعّالًا في التنشئة الاجتماعية، إذ تُرسّخ القيم الأخلاقية في أذهان الناشئة بفضل بلاغتها الموجزة وقوة رمزيتها.

إن الأمثال الشعبية، بما تحمله من حكمة نابعة من المعيش اليومي ومن الموروث الثقافي، تشكّل إحدى أهم وسائل الحفاظ على الهوية الجماعية ونقلها بين الأجيال، وتُمثّل رصيدًا رمزيًا يربط الماضي بالحاضر ويمنح الأفراد شعورًا بالانتماء والاستمرارية. ورغم التحولات الاجتماعية والثقافية التي عرفها المجتمع الجزائري في ظل الحداثة والعولمة، ما تزال الأمثال حاضرة بقوة في الخطاب اليومي، وهو ما يدل على مرونتها وقدرتها على التكيّف مع المستجدات.

وعليه، يمكن القول إن الأمثال الشعبية ليست فقط تعبيرًا عن الثقافة الشعبية، بل هي أيضًا آلية فاعلة في ترسيخ القيم الاجتماعية وتثبيت الروابط الإنسانية، بما يجعلها أداة من أدوات الصمود أمام التفكك والتغيرات المتسارعة. فهي تمثل الجسر الذي يصل بين الحكمة الشعبية والممارسة الاجتماعية، وبين الذاكرة الجماعية والواقع المعاصر، لتظل بذلك أحد أعمدة الثقافة الجزائرية الأصيلة وأحد ضمانات تماسكها واستمراريتها.

قائمة المراجع:

1- حليتيم، لخضر. (2010). **صورة المرأة في الأمثال الشعبية الجزائرية**. الجزائر: المؤسسة الصحفية بالمسيلة.

2- بورايو، عبد الحميد. (2007). **الأدب الشعبي الجزائري.** الجزائر: دار القصبة.

3- زغب، أحمد. (2008). **التراث الثقافي.** الجزائر: مزوار للطباعة والنشر.

4- العربي، رشيد. (2005). **الامثال الشعبية: دراسة في الخصائص والدلالات**. الجزائر.

5- أبو شعبان، محمد. (2002). **الأمثال الشعبية دراسة سيوسيولوجية** بيروت: دار الفكر العربي.

6- المبارك، عبد الله. (1997). **الأمثال الشعبية العربية : تحليل دلالي**. القاهرة: مكتبة الأنجلومصرية.

7- إبراهيم ، حسن . (2010). **التراث الشعبي العربي.** عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

8- رشوان ، عبد الحميد أحمد. (2009) . **علم الاجتماع النفسي.** الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب.

9- سعيد إسماعيل، علي. (2002) . **الأصول الفلسفية للتربية.** دار الفكر العربي.

10- بدوي، أحمد زكي. (1986) . **معجم علم الاجتماع.** القاهرة: مكتبة لبنان.